جان بودان

م.م اسراء حكمت ابراهيم / جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية

asrahkmtabrahym@gmail.com

الملخص

تشكلت هذه الدراسة على ثلاثة أركان رئيسية: أولهما تحليل الإطار المفاهيمي الذي وضع فيه بودان تعريفه للتاريخ حيث سنقارن رؤيته مع معاصريه من مفكري عصر التنوير، وثانيهما تتبع المسار التكويني لفكر بودان، بوصفه نتاجاً لتفاعل معطيات عصره السياسية والفكرية ، وثالثهما وأهمها الكشف عن الآليات المنهجية التي ابتكرها بودان في دراسة التاريخ، بدءاً من معايير اختيار الروايات التاريخية ووصولاً إلى نظريته الثلاثية في تصنيف التاريخ ، و تكمن أهمية هذا البحث في كونه لا يكتفي برصد الأفكار، بل يحاول تفكيك المنطق الكامن وراء منهج بودان التاريخي مع إبراز مدى ملاءمته للدراسات التاريخية المعاصرة ،كما يسعى إلى تقييم نقدي لإرث بودان الفكري، متسائلاً عن حدود تطبيق منهجه في ظل التحولات المعرفية الحديثة ، و من خلال هذا المسار التحليلي، تأمل الباحثة في ان تقدم لهذا البحث إضافة نوعية في فهم تطور المنهج التاريخي عند جان بودان ، مع إبراز الأبعاد الفلسفية الكامنة في مشروعه الفكري الذي جمع بين القانون والتاريخ والفلسفة في نسق معرفي متماسك .

الكلمات المفتاحية: جان بودان ،المنهج التاريخي ،فلسفة التاريخ ، علماء عصر التنوير، التأريخ المقارن .

Abstract

This study is based on three main pillars: the first of which is an analysis of the conceptual framework in which Boudin set his definition of history, where we

will compare his vision with his contemporaries among the thinkers of the Enlightenment, and tracing the formative path of Boudin's thought, as a product of the interaction of the political and intellectual data of his era, the third and most important of which is revealing the methodological mechanisms that he invented.Boudin in the study of history, starting with the criteria for selecting historical novels and ending with his tripartite theory of classifying history The importance of this research lies in the fact that it does not limit itself to monitoring ideas, but rather attempts to dismantle the logic behind Boudin's historical approach while highlighting its suitability for contemporary historical studies. It also seeks to critically evaluate Boudin's intellectual legacy, questioning the limits of applying his approach in light of modern cognitive transformations.Through this analytical path, the researcher hopes that this research will provide a qualitative addition to understanding the development of Jean Boudin's historical method, while highlighting the philosophical dimensions inherent in His intellectual project, which combined law, history, and philosophy in a coherent cognitive system

Keywords: Jean Boudin, historical method, philosophy of history, Enlightenment scholars, comparative history.

المقدمة

في خضم السجال الفكري الذي يُثيره المنهج التاريخي عند جان بودان، يبرز سؤال جوهري: كيف استطاع هذا المفكر، في عصر يموج بالتحولات الفكرية والسياسية، أن يُعيد تشكيل مفهوم التاريخ ليس كمجرد سرد للأحداث، بل كنسق تحليلي قائم على التقسيم الثلاثي والمنهج التدرجي؟ لقد مثل بودان بلا ريب نقطة التقاء فريدة بين التراث التاريخي القديم ومنهجية عصر التنوير الناشئ، حيث مزج بين النظرة النقدية للمؤرخين والرؤية الفلسفية للزمن والمجتمع ، لذلك، لا يقتصر هذا البحث على سرد السيرة الذاتية لبودان أو استعراض أفكاره بشكل تقليدي، بل ينطلق من إشكالية منهجية مركزية : كيف أعاد بودان تعريف التاريخ ليس كمجموعة من الوقائع المُجرَّدة، بل كعلم يخضع لمعايير نقدية ومنطقية ؟ للإجابة عن هذا السؤال، يعتمد البحث على ثلاثة محاور رئيسة ، اذ تناول المبحث الأول تحليل مفهوم التاريخ

عند بودان مقارنةً برؤى علماء التنوير، وكيف تجاوز التصور التقليدي للسرد التاريخي، اما المبحث الثاني فقد تتبع النشأة الفكرية لبودان والظروف التاريخية التي صاغت رؤيته، مع إبراز تأثير الخلفية القانونية والسياسية في منهجيته و فيما يتعلق بالمبحث الثالث فقد كشف عن آليات المنهج التاريخي عند بودان، بدءًا من اختيار المؤرخين، مرورًا بالتقسيم الثلاثي الطبيعي، والبشري، والإلهي ووصولا إلى معايير التقييم الصحيح للتاريخ، و من خلال هذه المحاور، يتجلّى أنَّ بودان لم يكن مجرد ناقل للأحداث، بل كانَ مُنظّرًا يُؤسِّس لعلم التاريخ كمنظومة معرفية متكاملة وفي الوقت نفسه، يُقدِّم هذا البحث تقييما نقديا لإرث بودان، مسلّطًا الضوء على إسهاماته التي سبقت عصرها، وكذلك على حدود منهجه في ظل التطورات اللاحقة في فلسفة التاريخ .

المبحث الاول : تعريف التاريخ ومنهج البحث التاريخي عند علماء التنوير

ظهر المنظر السياسي الفرنسي جان بودان (jean bodin) خلال فترة صعود البورجوازية [1] (bourgeoisies) كطبقة قيادية في القرن السادس عشر، و قد انفرد بودان بتحليله للظواهر الاقتصادية، ولا سيما القضايا النقدية ، وفي السياق التاريخي يعتبر كتابه (منهج الفهم اليسير للتاريخ) معروفا لدى الأوساط الأكاديمية، اذ عرّف بودان التاريخ على أنه علم ركز على تقدم الإنسانية ، ورغم أنه لم يشرح المنهج التاريخي صراحةً، إلا أن تصوره التطوري للتاريخ اعتمد على مبدأ نظامي قائم على التطور [2] ومن خلال استخدام التحليل والتركيب والمقارنة ، ركز بودان على المسائل الفكرية للدولة ، معتبرًا أن أساسها هو الأسرة بوصفها وحدة ملكية خاصة ، كما اعتقد أن أصل الدولة نبع من توسع العائلات، وليس عبر عوامل طبيعية ، إضافة إلى ذلك، حث بودان على دراسة عادات الأمم بأسلوب مقارن، مشددًا على أهمية ربط المجتمع بالجغرافيا، وخصوصًا تأثير المناخ [3]

أما في القرنيين السابع عشر والثامن عشر، فقد شهد تعريف التاريخ وتطوير منهجيته تقدمًا ملحوظا، وذلك لسببين رئيسيين: أولا، تم التخلص من التفسيرات الدينية الصوفية للتاريخ، وثانيًا، وضعت المناهج العلمية الجديدة الأسس الأولى للمنهج التاريخي الحديث، وفي هذا الإطار، قدم المنظر الفرنسي ماري

جين كوندورسيه [4](Marie jean Condorcet) رؤيةً للتطور التاريخي بدأت من المراحل الدنيا إلى العليا، حيث أرجع دوافع التقدم إلى تحسين المعارف والقدرات البشرية ، ومع أن أفكاره حول التدرج التاريخي اتسمت بالمثالية، إلا أنها ساهمت في كشف غموض العلاقات الإقطاعية والدينية، فمن خلال تحليله الشامل لتاريخ البشرية – بدءًا من المجتمع العائلي، مرورًا بتربية الحيوانات والتجارة، وصولاً إلى تقسيم العمل وظهور طبقات العمال والتجار، واستنتج أن النظام السياسي أصبح أكثر تعقيدًا، كما ربط بشكل منهجي بين الاقتصاد (كأساس للمجتمع والنظام السياسي، ووفقًا لمنهجيته، فقد تمثل التاريخ في سرد تفاعل العناصر الاجتماعية والاقتصادية مثل التبادل التجاري والإنتاج والطبقات [5]

و في المقابل، وجه فولتير [6](Voltaire) نقدا لاذعا للمجتمع الإقطاعي، اذ كشفت أبحاثه عن أفكار تقدمية لكنها احتوت على تناقضات في رؤيته العالمية، فمن جهة، كانت أطروحاته حول ضرورة أن يكون التاريخ علمًا للثقافة، أو فلسفةً تُدرس العلوم والاقتصاد والفنون، رائدة [7] ، كما دعا إلى توسيع نطاق التاريخ ليشمل حضارات الصين والهند والعرب، متجاوزا المركزية الأوروبية ، لكن من جهة أخرى، عرف التاريخ أيضًا بأنه ساحة للصراع بين الخير والشر، أو التنوير والجهل ، هذا التناقض في تعريفاته –رغم غناه الفكري – يُعزى إلى افتقاده لمنهجية تاريخية واضحة ، مع ذلك، تكمن أهميته في استبدال التفسيرات اللاهوتية بالتحليل السببي [8]

أما مونتسكيو [9](Montesquieu) ، فقد انطلق من فكرة أن التاريخ يخضع لقوانين تطورية ثابتة ، ويتجلى هذا المنحى بوضوح في أعماله مثل تأملات في أسباب صعود وسقوط الرومان" و "الرسائل الفارسية"، وخصوصًا كتابه الشهير "روح القوانين (Spirit of laws) ، اذ رأى أن التاريخ علم يُدرس كعملية مستقلة عن الإرادة الإلهية، قائماً على قوانين الطبيعة والمجتمع ، اعتمد في منهجه على المقارنة

التاريخية ، مبرزا تنوّع العوامل الزمانية والمكانية[10] ، ومن خلال رفضه للتماثل، خلص إلى أن "القانون" نظام علاقات" يتشكل وفقًا للبيئة والمناخ والعادات ، مما جعله يؤسس لفكرة ارتباط السلطة بالظروف الجغرافية والاجتماعية [11]

وفي سياق متصل، رأى يوهان هيردر[12] (Johann Herder) أن مهمة التاريخ هي دراسة المجتمع كامتداد لتطور الطبيعة ، حيث أكد أن التاريخ يسير وفق قوانين طبيعية دون تدخل قوى خارقة ، فقد تصوّر تطور الأمم كسلسلة حلقات متصلة، تسعى نحو تحقيق إنسانية أرقى وبالتالي أولى الثقافة دورًا محوريا في دفع المجتمع، ولا تزال أفكاره حول الزمان والمكان كأطر تجريبية مؤثرة في المناهج التاريخية، غير أنه – خلافًا لرؤيته التطورية – اعتبر أن "روح الشعب" هي القوة الدافعة للتاريخ، مُهمِلًا دور الإرادة الفردية ، ويُعدّ منهجه التاريخي إرثا استفاد منه المؤرخون لاحقا[13] .

من جهة أخرى، عرف جورج هيجل (George Hegel) [14] التاريخ بأنه العلم الذي يدرس العملية القانونية للتطور البشري من الدرجات الأدنى إلى الأعلى، ووفقًا لهيجل، فإن هذا التطور تقدمي وقانوني ولكنه ليس فوضويًا. ومع ذلك، قاوم هيجل أو تجاهل أولوية الممارسة التاريخية؛ لأن ذلك كان سينفي فكرته المثالية المركزية عن أولوية الفكرة وتجسيد الروح المطلقة ، بل إنه لم يقبل أي من دعاة المثالية في التاريخ فكرته عن العملية التاريخية كعملية منطقية مغلقة حتى العصور الجديدة [15] ، والأمر الملفت للنظر أن هيجل في كتابه "تاريخ الفلسفة" قد حدد مهمة اكتشاف المحتوى الأساسي للأحداث التاريخية في البحث التاريخي، فقد رأى أنه عندما تتجاوز الروح حدود أمة معينة، فإنها تدخل أرض تاريخ العالم، علاوة على ذلك، يُعد حكم هيجل على علاقة الشخصية بالبيئة الاجتماعية بالغ الأهمية اليوم، لأنه في التحليل النهائي، يقدم إجابة على مسألة حساسة، ألا وهي ما يُسمى "النظرية البطولية"، وكذلك المحاولات المعاصرة لربط جميع الاضطرابات الاجتماعية والإصلاحات والأحداث الثورية بـ " الشخصيات العظيمة فقط [16] .

أما ليوبولد فون رانكه [17] (Leopold von Ranke) فقد أحتل مكانة خاصة في دراسة التاريخ واستخدام المنهج التاريخي، حيث عرف التاريخ بأنه العلم الذي يستكشف "ما هو كائن وما كان"، مؤكدًا على موضوعية البحث التاريخي والباحثين أنفسهم. وكان الهدف الرئيسي من بحثه التاريخي هو الدولة وسلطتها الظاهرة ، وعلى الرغم من أن رانكه يصف سلسلة من الوقائع والأحداث التاريخية خاصة السياسية والأدبية، اعتمادًا على بيانات كثيرة، إلا أنه يكتفي بوصفها دون الخوض في أسبابها الجذرية ، ويشير منهجه التاريخي المقارن إلى أنه اهتم بما حدث" دون تفسير جذور الحقائق التاريخية أو مسار تطورها، [18] وفي هذا الصدد، اعتبر أن الشخصيات العظيمة هي المحرك الرئيسي للأحداث التاريخية، و من الجدير بالذكر ان هيجل قد انتقد رانكه، معتبرًا أن "المؤرخين العاديين" يضيعون في الحقائق الفردية، بينما انتقد رانكه بدوره هيجل لاعتماده على بناء فلسفي مسبق بمعزل عن الماضي الفعلي بالإضافة إلى اقتصاره على تحليل الأحداث الفردية فقط ، ومع ذلك، اعتبر رانكه باحثًا دقيقًا، حيث وضع معايير منهجية للتطبيق في البحث العلمي، بما في ذلك نقد المصادر الأرشيفية وإشكاليات الوظيفة المنطقية عند للمؤرخين [19] .

أما ايميل دوركهايم [20] (Émile Durkheim) فقد أكد في أبحاثه على الدور المحوري للتاريخ في فهم الإنسان والمجتمع، ومن خلال دراساته حول كروتش وسوريل، بين أن علم الاجتماع والتاريخ يكملان بعضهما البعض، فبينما اهتم التاريخ بتفسير الأحداث الفردية، فقد ركز علم الاجتماع على تتبع القوانين والأنماط العامة، مستخدماً الأحداث الفردية كأمثلة توضيحية فقط ، وقد نظر دوركهايم إلى العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل كسلسلة زمنية متصلة، معتبراً أن التنبؤ بالتطور الاجتماعي أمر مستحيل [21] ، وتجلى تطبيقه للمنهج التاريخي المقارن في دراساته عن المجتمع، اذ ميز بين التضامن الميكانيكي

والعضوي، وحلل مفاهيم الوعي والإكراه الاجتماعي. وقد شدد على أهمية الحقائق الاجتماعية، وربط بين الوصف الدقيق وتقصي العلاقات السببية، مع التأكيد على القيمة النظرية للبحث. كما أظهر إمكانية تطبيق المنهج المقارن على مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة شريطة توفر البيانات الكافية. وبقي المنهج التاريخي المقارن الأداة الأساسية لدوركهايم حتى نهاية حياته [22].

المبحث الثاني: النشأة و التكوين الفكري المبكر لجان بودان 1530-1576

على الرغم من الاهتمام الكبير بدراسات حياة "بودان" خلال القرن الماضي، الا انه لا تزال هناك جوانب غامضة في سيرته الذاتية، و رجع ذلك إلى ندرة الوثائق الخاصة بحياته بالإضافة إلى التناقضات بين المصادر المتاحة ، كما حاول بعض كتاب سيرته إبراز أحداث معينة – مثل إقامته في جنيف – لدعم تفسيراتهم الشخصية – و لا يُعرف على وجه الدقة تاريخ ميلاده، الا انه ولد في مدينة أنجيه عاصمة إقليم أنجو بين حزيران 1529 و ايار 1530، و انتمت عائلته إلى الطبقة البرجوازية الصغيرة التي لعبت دورًا محوريًا في تشكيل ملامح المجتمع الفرنسي خلال القرن السادس عشر[23] ، فقد عمل والده، غيليوم بودان خياطا لدى أحد النبلاء المحليين، وهي مهنة اوضحت المكانة المتواضعة للأسرة في السلم الاجتماعي آنذاك، وعلى الرغم من انشغاله الدائم بعمله، إلا أن غيليوم قد أظهر وعيًا غير عادي بأهمية التعليم، فشجع ابنه جان على التحصيل العلمي، غير أن تفضيله للتعليم الديني الذي وفرته الكنيسة بدلا من التعليم النظامي قد عكس القيم التقليدية السائدة في أوساط البرجوازية الصغيرة، التي رأت في المؤسسة الدينية ضمانةً للأخلاق والاستقرار الاجتماعي[24] .

لوحظ أن تأثير غيليوم المباشر على شخصية ابنه كان محدودًا، ويعزى ذلك جزئيًا إلى غيابه المتكرر عن المنزل بسبب طبيعة عمله ، ومع ذلك، لم يبخل على ابنه بالدعم المادي أو المعنوي، مما مهد

الطريق أمام جان للوصول إلى فرص تعليمية أفضل لاحقًا ، أما والدة جان، كاثرين دوترتري قد تميزت بحنوها وطيبتها، الا انها جمعت بجانب هذه السمات صراحة وحزم نابعين من كونها الأكبر بين إخوتها، مما منحها شخصيةً قيادية داخل الأسرة ، وعلى الرغم من محدودية تعليمها، وهو أمر شائع بين نساء عصرها، خاصةً في الأوساط غير الأرستقراطية، إلا أن ذكاءها العملي وحكمتها قد شكلا ركيزة مهمة في التنشئة الاجتماعية لأطفالها [25] ، و كان جان بودان الأصغر بين أربعة أبناء، إذ سبقته ثلاث شقيقات جين (المولودة عام (1517)، وجيني (1521)، وأنا (1524)، هذا الترتيب العائلي، إلى جانب الفوارق العمرية الكبيرة بينه وبين إخوته قد عزز استقلاليته الفكرية في مرحلة مبكرة، خاصةً في ظل غياب الأب المتكرر وتركيز الأم على إدارة شؤون الأسرة ، و أظهرت هذه الديناميكيات العائلية كيف أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للبرجوازية الصغيرة، مع محدودية الموارد واعتمادها على شبكات الحماية النبيلة شكلت إطارا حاسمًا لنشأة شخصية استثنائية مثل جان بودان، الذي تجاوز لاحقًا حدود طبقته ليصبح أحد أبرز منظري الدولة الحديثة في عصر النهضة الأوروبية [26] .

انتقل بودان عام 1545 إلى باريس للدراسة في كنيسة دير الكرمل بعد أن انضم إليها كمبتدئ تحت رعاية أسقف أنجيه غابرييل بوفييري"، و شكلت هذه الفترة اولى محطات تكوينه الفكري، اذ تعرّف على أفكار عصر النهضة عبر اتصاله بالكلية الملكية حديثة التأسيس، وهناك تلقى تعليمًا كلاسيكيا متينا وتأثر بفكر "راموس ، و في عام 1547، قرر بودان قطع صلته بالرهبنة التي انتمى إليها، وعاد إلى مسقط رأسه في أنجيه، ويُعتقد أن هذا القرار جاء نتيجة اختلافات فكرية مع رؤساء الكنيسة اذ اظهر بودان آراء غير تقليدية تتعارض مع العقائد الكنسية السائدة، وبعد فترة وجيزة، جرى إعفاؤه رسميًا من الرهبنة ، مما فتح له باب الحرية الفكرية والعلمية [27] .

عُدت السنوات ما بين (1547–1555) من أكثر المراحل غموضًا في حياة بودان ، الا ان بعض المؤرخين قد اشاروا إلى إقامته في جنيف ، و التي كانت حاضرة المركز البروتستانتي لأوروبا آنذاك، مما فسر لاحقا الشكوك حول تحوله إلى البروتستانتية رغم أنه ظل يُعرّف نفسه ككاثوليكي في معظم كتاباته وبين الاعوام 1554 و 1560 ، انتقل بودان إلى تولوز والتحق بجامعة تولوز كطالب قانون متأثرًا بالتيارات الإنسانية التي انتشرت في الأوساط الجامعية الجنوبية آنذاك و بحلول عام 1555 ، بدأ مسيرته كأستاذ جامعي، حيث درس مواضيع مثل المؤسسات القانونية، وسعى لتعزيز الربط بين العلوم الإنسانية والقانون الروماني، كما حاول إنشاء كرسي "القارئ الملكي" على غرار كرسي كلية فرنسا، مما عكس طموحه الإصلاحي [28]

و قد انتقل جان بودان إلى باريس عام 1561 و مارس المحاماة في البرلمان الفرنسي ومن الجدير بالذكر أنه خلال هذه الفترة استطاع تعزيز مكانته ليس فقط في الأوساط الفكرية بل أيضاً في دوائر البلاط الملكي اذ استمتع دوق أنجو الذي أصبح لاحقاً الملك هنري الثالث بمحادثاته الفكرية مما مهد الطريق لبداية مسيرته السياسية و في عام 1570 كلف بودان بمهمة إصلاح ملكية الغابات في نورماندي والتي أتاحت له دراسة القيود المفروضة على التصرف في الأملاك الملكية ثم في عام 1571 حصل على منصب مشرف رئيس على دير كما ارتبط ببلاط فرانسوا دي الينسون (Françoise d'Alençon)[29] وفي عام 1572 شارك بودان في الوفد الذي استقبل المفوضين البولنديين الذين جاءوا لتتويج دوق أنجو ملكاً على بولندا وفي نفس العام نجا بصعوبة من محاولة اغتيال خلال أحداث مذبحة القديس بارتولوميو (St. Bartholomew's Day massacre) [30] مما عزز انتماءه لتيار "السياسيين" الذي دعا إلى التسامح الديني، أما عام 1576 فقد اعتبر مفصلياً في حياة بودان حيث تزوج من فرانسواز ترويا الأرملة المقربة من مسؤول بارز كما شارك في الجمعية العامة لمدينة لبلوا كنائب عن الطبقة العامة حيث قاد المعارضة ضد السياسات المالية للحكومة مما كلفه فقدان الحظوة الملكية

بالإضافة إلى ذلك نشر في هذا العام كتابه الشهير "الكتب الستة للجمهورية" الذي جمع بين الاستجابة للظروف التاريخية آنذاك والسعي لإرساء مبادئ العدالة العالمية، وقد تعرف بودان في هذه الفتره على دور التاريخ في فهم السياسة والعلاقة بين الدين والدولة ، هذه المرحلة التأسيسية شكلت القاعدة التي انطلق منها بودان نحو مسيرته السياسية والفكرية اللاحقة التي سيكون لها تأثير بالغ في تطور الفكر السياسي الأوروبي [31]

المبحث الثالث : منهج البحث التاريخي عند جان بودان

اولا: التقسيم الثلاثي للتاريخ

يرى جان بودان أن التاريخ لا يقتصر على سرد الأحداث فحسب، بل يتفرع إلى ثلاثة أنواع رئيسية، هي:

1) التاريخ البشري.
2) التاريخ الطبيعي.
3) التاريخ الإلهي [32] .

فالتاريخ البشري يتناول أفعال الإنسان داخل المجتمع، ويُعنى بكيفية تصرفه وتفاعله مع محيطه. أما التاريخ الطبيعي، فينصرف إلى كشف الأسباب الكامنة في الطبيعة، محاولاً تفسير تطورها منذ بدايتها الأولى. وفي المقابل، يتناول التاريخ الإلهي ما يتجاوز العالم المحسوس مسجلا قدرة الله وتأثير القوى الروحية المنفصلة عن المادة ، وبحسب هذا التقسيم، تنشأ ثلاث صور للتاريخ ، التاريخ المحتمل ، التاريخ الحتمي، التاريخ المقدّس، حيث يقابل كل نوع منها فضيلة معينة فالحكمة تتولد من التاريخ البشري والمعرفة من التاريخ الطبيعي أما الإيمان، فهو ثمرة التاريخ الإلهي [33] .

ومن هنا، فقد أكد بودان على أن هذه الفضائل الثلاث – الحكمة، والمعرفة والإيمان – لا تتعارض، بل تتكامل فيما بينها ، إذ يجتمع من خلالها ما يُعرف بالحكمة الكاملة، وهي في نظره الغاية العليا للإنسان.

و لذلك، رأى بودان أنه من الضروري أن يبدأ الإنسان باستكشاف التاريخ الإلهي، نظرًا لعلو شأنه وسمو منزلته وبما أن الطبيعة الإنسانية تدفع الفرد بدايةً إلى الحرص على بقاءه، فإنه يبدأ عادةً بالتاريخ البشري، ثم ينتقل إلى فهم الطبيعة وأسبابها، قبل أن يصل إلى التأمل في الأمور الإلهية [34] .

وفي ضوء ذلك، أشار بودان إلى أن كل نوع من أنواع التاريخ الثلاثة لعب دورًا محددًا في تطوير الإدراك الإنساني؛ فالتاريخ البشري قد نمّى القدرة على التوقع والحكمة العملية، والتاريخ الطبيعي عزز فهم الضرورات الكونية، أما التاريخ الإلهي، فقد التقى بالإنسان إلى مستوى الإيمان بما هو أعلى من الفهم العقلي، وفي السياق ذاته، حذّر بودان من منهجية خاطئة في التربية الدينية، إذ رأى أن التدرج المعرفي شرط أساسي لفهم التعاليم الإلهية ، فالمبالغة في تقديم المفاهيم الدينية المجردة لمن يفتقرون إلى أساسيات العلوم الإنسانية أو الطبيعية لا يؤدي فقط إلى اختلال ترتيب المعرفة، بل قد يولد ردود فعل نفسية سلبية، كالإحباط أو اليأس خاصة عند الأطفال أو غير المتعلمين [35] .

ثانيا : المنهج التدرجي في معرفة التاريخ

أكد بودان على ضرورة تطبيق المنهج التدرجي في المعرفة على دراسة التاريخ، تماماً كما يُطبق في المجالات الأخرى ، ورأى أن مجرد امتلاك مجموعة من المؤلفات التاريخية لا يُعد كافياً ما لم يُرافقه فهم واضح للغاية من كل كتاب والطريقة المثلى لقراءته ، واعتبر أن الترتيب الزمني للسرد التاريخي يكتسب أهمية كبرى، مشيراً إلى أن تقديم الأحداث الحديثة قبل القديمة، أو تأخير المحطات الأساسية إلى نهاية الدراسة، يؤدي حتماً إلى تشويش الفهم وضعف الاستيعاب وأشار إلى أن الخطأ في ترتيب القراءة لا يقتصر أثره على التشويش فحسب، بل يُضعف أيضاً قوة الذاكرة والقدرة على ربط الأحداث، ولذلك دعا إلى اتباع منهج تحليلي يُجزئ التاريخ إلى أقسام مترابطة، مع الحفاظ على التسلسل المنطقي والزمني، مما يسهل الفهم الشامل [36]

في معرض حديثه عن منهجية دراسة التاريخ، وجه بودان انتقادات واضحة لعدد من المؤرخين القدامى مثل بوليبيوس (Polybius) [37] وسيلينوس(Silenus) [38] ، معتبراً أن كتاباتهم عن التاريخ الروماني جاءت ناقصة ومشوهة في كثير من جوانبها، إلا ان بودان رأى أنه من غير المنطقي مطالبة كل مؤرخ بتغطية جميع الجوانب التاريخية خاصة وأن جمع المعلومات وتوثيقها عملية شاقة تتطلب جهوداً جبارة ، ويركز بودان على أن المشكلة الأساسية لا تكمن في عملية كتابة التاريخ نفسها، بل في طريقة قراءته وتناول أحداثه، حيث أن القراءة المجزأة للتاريخ والتي تفصل الأحداث عن سياقها الكلي تؤدي إلى فهم ناقص ومشوه للحقائق التاريخية، [39] وينطبق هذا الرأي ليس فقط على التاريخ الروماني بل أيضاً على التاريخ العالمي الذي شمل تطور جميع الشعوب وخاصة تلك التي كان لها تأثير واضح في مسيرة الحضارة الإنسانية من خلال تطورها السياسي والعسكري [40] .

وقد قدم بودان منهجاً متكاملاً لدراسة التاريخ يبدأ بوضع إطار زمني عام يشمل الأحداث الكبرى في التاريخ الإنساني مثل نشأة الحضارات والكوارث الطبيعية الكبرى كالطوفان، بالإضافة إلى تأسيس الدول وانهيارها، مع التركيز على أهمية الاعتماد على محطات زمنية معيارية مثل تاريخ تأسيس روما ونظام الأولمبياد اليوناني والتقويم المسيحي المعتمد على تاريخ الميلاد، وكذلك التقويم الهجري المرتبط بهجرة العرب رغم إهماله في بعض المصادر التاريخية، و قد أوصى بودان بالبدء بدراسة كتب السجلات والحوليات التاريخية رغم ما قد تحتويه من بعض الأخطاء أو عدم الدقة الزمنية الكاملة، نظراً لأنها تقدم مادة تاريخية موجزة وواضحة تناسب الدارسين المبتدئين، ثم الانتقال بعد ذلك إلى المصادر الأكثر تفصيلاً والتي تغطي تطور وسقوط الحضارات المختلفة، مع التأكيد على ضرورة التركيز على الوضوح والإيجاز في العرض، ويشيد بودان في هذا السياق بالمؤرخ يوهان فونك الذي رأى أنه من أكثر الباحثين

دقة في هذا المجال، كما لفت الانتباه إلى أن ضخامة المادة التاريخية المتاحة تتطلب من الباحثين انتقاء ذكياً للمصادر والمراجع خاصة وأن العمر البشري لا يكفي لاستيعاب كل ما كتب في التاريخ [41]

.

ثالثا: التقييم الصحيح للتاريخ

احتاجت قضية التقييم الصحيح للتاريخ إلى إعادة نظر جذرية عند بودان ، خاصة في ظل التناقضات التي شابت كتابات المؤرخين، فمن وجهة نظر بودان لو التزم المؤرخون بالموضوعية والأمانة العلمية، لما واجهوا الخلافات والطعون في الروايات التاريخية ، غير أن بودان أدرك أن الواقع يُظهر أن المؤرخين لا يختلفون فيما بينهم فحسب، بل ناقضوا أنفسهم أحياناً، سواء بدافع التحيز العاطفي، أو الغضب، أو حتى الخطأ غير المقصود، علاوة على ذلك ، يرى بودان أن ثمة إشكالية منهجية عميقة تشوب عملية التوثيق التاريخي، لا سيما وأن التحيز الثقافي – من وجهة نظره – قد شوّه الرواية التاريخية تشويهاً جوهرياً ، وبالتحديد، فإن غضب السكيثيين (Scythians) [42] الذي دفعهم لمحاولة تدمير الوثائق القديمة إنما نبع من إدراكهم الواعي للتحيز الصارخ الذي تميزت به المصادر التاريخية لصالح الإغريق والرومان [43] .

وبالتعمق في تحليل بودان، نجد أنه يستند إلى جملة من الأدلة المتسقة:

1. لاحظ بودان أن المصادر الإغريقية والرومانية قد بالغت في تمجيد إنجازاتها، في حين أنها إما تجاهلت تماماً أو قللت من شأن إنجازات الشعوب الأخرى.
2. أكد بودان أن هذا التحيز لم يكن عرضياً، بل كان منهجياً وواعياً في كثير من الأحيان.
3. يبرز أن هذا التشويه التاريخي قد خلق، على المدى الطويل رواية غير متوازنة عن الماضي

وعلاوة على ذلك، يوضح بودان أن السكيثيين – شأنهم شأن العديد من الشعوب الأخرى – قد أدركوا هذه الحقيقة المرة مما ولد لديهم شعوراً عميقاً بالظلم التاريخي، وبالتالي، فإن محاولتهم تدمير الوثائق لم تكن

مجرد فعل تخريبي، بل كانت في جوهرها، محاولة لتصحيح هذا الخلل التاريخي و في هذا السياق، شدد بودان على أن هذه الإشكالية ليست مجرد قضية تاريخية، بل هي ذات آثار معرفية بعيدة المدى، إذ أن التحيز في التوثيق التاريخي قد أدى حتماً إلى تشويه فهمنا لتطور الحضارات الإنسانية برمتها، ومن ثم، فإن معالجة هذه القضية تصبح ضرورة منهجية لكل باحث جاد في التاريخ [44]

المبحث الرابع : اختيار المؤرخين واهميته في منهج البحث التاريخي عند بودان

لقد وضع جان بودان معايير دقيقة لتقييم المؤرخين وكتاباتهم التاريخية، إذ يرى أن الحكم على العمل التاريخي لا يقل دقة عن الحكم على اللوحات الفنية، فكما أن ناقد الفن يحتاج إلى فهم عميق للتقنيات والأساليب، فإن ناقد التاريخ بحاجة إلى معرفة شاملة بفنون الحكم وإدارة الدولة، في تصنيفه الثلاثي ، ميز بودان بين أنواع المؤرخين تمييزاً دقيقاً ، ففي الطبقة الأولى وضع أولئك الذين جمعوا بين الموهبة الفطرية والثقافة الواسعة والخبرة العملية في دواوين الحكم، وهؤلاء هم أقدر المؤرخين على سبر أغوار الأحداث وتحليلها. أما الصنف الثاني فقد ضم أصحاب المواهب الطبيعية الذين اكتسبوا حنكة من الممارسة العملية رغم قلة تحصيلهم الأكاديمي، بينما انتمى إلى الصنف الثالث أولئك الباحثون المجتهدون الذين عوضوا نقص خبرتهم الميدانية بجدهم في جمع الوثائق وتحري الحقائق[45] .

وقد شدد بودان على صعوبة تحرير المؤرخ من عواطفه، وهو ما يُعد شرطًا جوهريا لتحقيق الموضوعية، اذ حذر من الانسياق وراء إعجاب الكاتب بأعمال مواطنيه أو أصدقائه أو تحامله على أعدائه، حيث إن المصداقية التاريخية تقتضي الإقرار بنبل الأعداء إذا ثبتت فضائلهم، كما رفض بودان الاعتماد على روايات الأطراف المتحيزة، سواء كانت لصالح الذات أو ضد الخصم، و أيد بدلاً من ذلك الرواية المحايدة التي قدمها طرف ثالث، كالحكم الذي يتجرد من الأهواء [46] ، واوضح بودان في منهجه أن

على المؤرخ الحقيقي امتلاك معرفة شاملة لا تقتصر على التنوع الجغرافي أو الطبيعي فحسب، بل تشمل أيضًا فهم القوانين وعادات الشعوب وأنظمة الحكم وتقلباتها، إذ إن هذه العناصر تُعد أساسا لتوجيه الدولة بحكمة، كما يؤكد أن الخبرة العملية في المناصب التنفيذية والقضائية تمنح المؤرخ فهما أعمق لطبيعة المجتمعات وأنماط حكمها، في التعامل المباشر مع القضايا والنزاعات – بينما انتقد بودان بشدة أولئك المؤرخين الذين افتقروا إلى الخبرة والأدب الرفيع، معتبرا إياهم أفقر أنواع المؤرخين لعدم قدرتهم على تقديم رؤية ناضجة [47].

لقد وقع التاريخ في مأزق منهجي عميق بحسب بودان ، إذ تأرجح بين إفراط وتفريط، بين مبالغات المؤرخين وتحفظاتهم، بين تسجيل الأحداث وتحريفها. فمن ناحية ، وجد بودان أن أممًا بأسرها قد ظلمها المؤرخون حين أهملوا توثيق إنجازاتها أو قللوا من شأنها، بينما بالغ آخرون في تمجيد مآثرهم حتى صارت الحروب التافهة عظيمة، والمعارك الصغيرة ملحمية [48]، ومن ناحية أخرى، ثمة معضلة الثقة في الروايات التاريخية التي تتطلب من القارئ الحذر أن يتخذ موقفًا وسطيًا بين التصديق الأعمى والرفض الجازم ، فعلى سبيل المثال، لقد لاحظ بودان أن الإسكندر المقدوني [49] – على عظمته – لم تكن حروبه ضد الفرس لتعدل شيئًا يذكر لو قورنت بحروب الشعوب المهمشة كالسلتيين والأتراك والتتار، وهذا التفاوت في التوثيق لم يأتِ من فراغ، بل لأن المنتصرين يكتبون التاريخ عادة، بينما ظلت روايات المهزومين والمنسيين حبيسة النسيان ولا غرو أن نجد السكيثيين قد ثاروا على هذا التحيز الفاضح حين أحرقوا الوثائق التي تجعل من تاريخهم هامشا في سردية الآخرين [50].

غير أن بودان قد حذر من رفض التاريخ جملة وتفصيلا كما فعل الأتراك الذين استغنوا عن دراسة الماضي ظنًا منهم أن كل رواياته مشكوك في صحتها ، إنما المطلوب هو قراءة نقدية واعية تقف على مسافة واحدة من الإفراط والتفريط، وتزن الأمور بميزان العقل والإنصاف، فكما أن بعض المؤرخين قد شوهوا الحقائق بدوافع الخوف أو الطمع أو التحيز، فإن آخرين قد كتبوا بموضوعية وأمانة ، سيما أولئك

الذين خاطبوا بهم الأجيال القادمة لا معاصريهم ، و بذلك ، فإن جوهر رؤية بودان قد تمثل في الدعوة إلى قراءة تاريخية متوازنة، تعيد الاعتبار للشعوب المنسية دون أن السقوط في فخ النقد الهدام، وتتقبل الروايات التاريخية بحذر دون أن رفضها جملة وتفرق بين المؤرخ الموضوعي والمدلس المتحيز. فهذه هي السبيل الوحيد لاستخلاص الحقائق من ركام التحيزات والأهواء التي شابت معظم الكتابات التاريخية [51] .

الخاتمة

بعد هذا المسار الفكري الذي قطعناه في رحاب المنهج التاريخي عند جان بودان، يتجلى لنا أن هذا المفكّر لم يكن مجرد حلقة في سلسلة تطور التأريخ، بل كان نقطة تحول جذرية أعادت تشكيل العلاقة بين الماضي وفهمه، فما بدأه بودان لم يكن مجرد جمع للوقائع أو سرداً للأحداث، بل كان مشروعاً منهجياً متكاملاً وضع التاريخ في بوتقة النقد والتحليل، ليصبح علماً قائماً بذاته، لا مجرد ذاكرة للأمم، وتكمن عبقرية بودان في قدرته الفذة على الجمع بين العمق الفلسفي والدقة المنهجية، اذ لم يكتف بمجرد رصد الوقائع التاريخية، بل سعى إلى فهم البنى الكامنة خلفها والعلاقات المتشابكة بينها ، لقد أدرك أن التاريخ ليس مجرد أحداث منفصلة، بل هو نسيج معقد من التفاعلات الإنسانية التي تخضع لقوانين يمكن استنباطها وتحليلها، و في هذا السياق، برزت أهمية المنهج البوداني في تقديمه إطاراً نظرياً متكاملاً لفهم التاريخ، حيث جمع بين النظرة الشمولية والتحليل التفصيلي، وبين الموضوعية العلمية والفهم الفلسفي، لقد استطاع بودان أن يضع أسساً منهجية للتعامل مع المادة التاريخية، تبدأ من النقد الدقيق للمصادر وتمر عبر التحليل المنظم للوقائع وتنتهي بالتركيب المعرفي الذي يربط الجزئيات بالكليات ولا شك أن الإرث الفكري الذي تركه جان بودان قد شكل منعطفاً حاسماً في تطور المنهج التاريخي، حيث أرسى تقاليد بحثية جديدة اتسمت بالعمق والجدية، لقد قدم بودان نموذجاً للباحث التاريخي الذي جمع بين سعة الإطلاع ودقة الملاحظة وقوة التحليل، مما جعل من أعماله مرجعاً أساسياً لكل باحث جاد في حقل الدراسات التاريخية.

الهوامش

1. البرجوازية : هي طبقة اجتماعية نشأت في المدن الأوروبية خلال العصور الوسطى، وتطورت لتصبح الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي، مثل المصانع والتجارة والعقارات. تتميز هذه الطبقة بالاستقلال الاقتصادي، وبالتحول من العمل اليدوي إلى السيطرة على رأس المال، وقد لعبت دورًا مركزيًا في الثورة الصناعية ونشوء النظام الرأسمالي الحديث ، للمزيد ينظر كارل ماركس وفريدريك إنجلز، البيان الشيوعي، ترجمة سلامة كيلة بيروت: دار الفارابي، 2006، ص 30-35.
2. Aquinas, St. Thomas. On Kingship, in St. Thomas on Politics and Ethics, trans. and ed. Paul E. Sigmund. New York: W. W. Norton, & Company, Inc., 1988,p.132
3. Beza, Theodore. Right of Magistrates, in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. and ed. by Julian Franklin. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969,p.88
4. ماري جين كوندورسيه (1743–1794)، هو فيلسوف، عالم رياضيات، ومفكر سياسي فرنسي بارز من رموز عصر التنوير. عُرف بدفاعه القوي عن الحريات الفردية والمساواة، وكان من أوائل المطالبين بحقوق المرأة وإلغاء العبودية ، و قد آمن كوندورسيه بأن التقدم العقلي والأخلاقي للبشرية ممكن من خلال التعليم والعقلانية، وعبّر عن ذلك في عمله الأشهر "مخطط لصورة تاريخية لتقدم الروح البشرية"، الذي كتبه أثناء اختبائه من نظام الثورة الفرنسية، مؤكدًا فيه أن البشرية تتقدم بشكل دائم نحو الحرية والمعرفة. ساهم كذلك في تطوير نظام التعليم في فرنسا وكان عضوًا بارزًا في الأكاديمية الفرنسية للعلوم، للمزيد ينظر

Révolution. Paris: .Blanchard, René. Condorcet: Un Philosophe dans la Hachette, 1904, pp. 15- 17

5. Method for the Easy Comprehension of History, trans. Beatrice Reynolds. New York: W. W. Norton & Company, Inc., 1945,p.111
6. فولتير هو الاسم المستعار لـ فرانسوا – ماري أرويه : و هو فيلسوف وكاتب فرنسي ولد في 21 كانون الاول 1694 وتوفي في 30 مايو 1778 . يُعد من أبرز مفكري عصر التنوير، واشتهر بنقده الحاد للكنيسة الكاثوليكية، ودفاعه عن الحريات الفردية، وخاصة حرية التعبير

والدين، وفصل السلطات. كتب في مجالات متعددة مثل التاريخ الفلسفة والمسرح، وساهمت كتاباته في تمهيد الطريق للثورات الفكرية والسياسية في أوروبا، للمزيد ينظر

Figes, Orlando. *A People's Tragedy: The Russian Revolution: 1891-1924*. New York: Viking, 1996, pp. 22–25

7. Hotman, Francois. Francogallia, in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. and ed. by Julian Franklin. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969,p.53
8. Plessis-Mornay, Philippe. Vindicae Contra Tyannos, in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. and ed. by Julian Franklin. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969,pp.98-100

9. مونتسكيو : و هو فيلسوف فرنسي من عصر التنوير ولد عام 1689 وتوفي عام 1755 . اشتهر بكتاباته التي تناولت السياسة والقانون وخصوصًا كتابه "روح" "القوانين" الذي طرح فيه أفكارًا حول فصل السلطات وأثر البيئة على التشريعات. دعا إلى ضرورة وجود توازن بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. آمن بمفهوم الحرية السياسية وأهمية حماية الحقوق الفردية. من أهم مؤلفاته أيضًا رسائل فارسية" التي انتقد فيها العديد من ممارسات المجتمع الفرنسي. يعتبر من المفكرين المؤثرين في تطوير الفكر السياسي الغربي، للمزيد ينظر

Cohen, Mitchell. *Montesquieu's Political Philosophy*. Cambridge University Press, 2003، pp.4-7

10. Bodin, Jean. The Six Books of a Commonweal, trans. Richard Knolles and ed. Kenneth D. McRae. Cambridge: Harvard University Press, 1962,p.70
11. Paul Lawrence Rose, Selected Writings on Philosophy, Religion and Politics, ,North Queensland, Australia: James Cook University, 1980,pp.199-200

12. يوهان هيردر: هو فيلسوف ألماني ولد عام 1744 وتوفي عام 1803 . يُعد من أبرز مفكري حركة الرومانسية الألمانية ومن أوائل من وضعوا أسس الفلسفة الثقافية والتاريخية. دعا إلى أهمية اللغة والثقافة في تشكيل هوية الشعوب ورفض النظرة الكونية للعقل المجرد كما طرحها التنوير. أكد على أن لكل أمة روحًا خاصة بها تعبر عنها لغتها وتقاليدها. تأثر بأفكار جان جاك

روسو، وأثر بدوره في فخته وهيغل وغيرهم. من أبرز أعماله: "أطياف اللغة" و"أفكار في فلسفة تاريخ البشرية، للمزيد ينظر

Barnard, F. M. Herder's Social and Political Thought: From Enlightenment to Nationalism. Oxford University .Press, 1965,p.241

13.De Seyssel, Claude. The Monarchy of France, trans. by J. H. Hexeter. New Haven: Yale University Press, 1981.p.77

14.هيجل هو الفيلسوف الألماني جورج فيلهلم فريدريش هيجل: ولد عام 1770 في شتوتغارت وتوفي عام 1831 في برلين. يعد من أبرز فلاسفة المثالية الألمانية، وقد وضع نظامًا فلسفيا شاملا اعتمد على مبدأ الجدل (الديالكتيك) الذي يرى أن التطور الفكري والتاريخي يتم من خلال صراع بين الأطروحة ونقيضها يؤدي إلى مركب أعلى. في عمله "فينومينولوجيا الروح"، تناول تطور الوعي البشري حتى الوصول إلى الروح المطلقة". كما رأى أن الدولة الحديثة تمثل تحقق الحرية العقلانية في الواقع أثرت أفكاره في فلاسفة كبار مثل ماركس وكيركغارد وهايدغر، وامتدت تأثيراته إلى الفلسفة السياسية وعلم التاريخ، واللاهوت للمزيد ينظر:

,Miller, Oxford: Oxford .Hegel, G. W. F. Phenomenology of Spirit, trans.. V.

University Press, 1977, also see, Singer, Peter. Hegel: A Very Short Introduction. Oxford .University Press, 2001,pp.42-44

15.Hobbes, Thomas. Leviathan. Indianapolis: Hackett Publishing Company, Inc., 1994.p.32

16.King, Preston. The Ideology of Order: A Comparative Analysis of Jean Bodin and Thomas Hobbes. New York: Harper & Row Publishers, Inc., 1974,p.66

17.ليوبولد فون رانكه : وهو مؤرخ ألماني ولد عام 1795 وتوفي عام 1886، ويُعد مؤسس المدرسة التاريخية الحديثة في القرن التاسع عشر. دعا إلى دراسة التاريخ كما وقع فعلا دون تحيز، واشتهر بمقولته "إظهار ما حدث فعليًا" و رفض التأريخ القائم على الحكم الأخلاقي أو الأيديولوجي، وأكد على أهمية استخدام المصادر الأولية مثل الوثائق الرسمية والمخطوطات. كان

من أوائل من اعتمدوا المنهج النقدي الصارم في دراسة التاريخ، ودرس في جامعة برلين حيث أثر في أجيال من المؤرخين الأوروبيين، للمزيد ينظر

Iggers, Georg G. The German Conception of History: The National Tradition of Historical Thought from Herder to the Present. Wesleyan University Press, 1983, pp.64-66.

18. Julian Franklin.Introduction," in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969.
19. DeKoninck, Charles. "The Principle of the New Order" in The Writings of Charles DeKoninck, Vol. 2., trans. and ed. Ralph McInerney. Notre Dame: University of Notre Dame Press, 2009,pp.55-57

20. إميل دوركهايم 1858–1917:وهو عالم اجتماع فرنسي ولد عام 1858 ويُعد من مؤسسي علم الاجتماع الحديث ركز على دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها وقائع مستقلة عن الأفراد" ولها وجود موضوعي من أبرز أعماله تقسيم العمل الاجتماعي"، "الانتحار"، و "الأشكال الأولية للحياة الدينية". اعتبر أن المجتمع يبنى على التضامن، وأن الدين، القانون، والتعليم تؤدي دورًا أساسيًا في الحفاظ على تماسكه. اعتمد المنهج العلمي والموضوعي في دراسة المجتمع وأسهم في جعل علم الاجتماع تخصصًا أكاديميا مستقلا في الجامعات للمزيد ينظر.

Lukes, Steven. Émile Durkheim: His Life and Work. Penguin Books,New York, 1979,p.66

21. Julian Franklin ,Introduction," in On Sovereignty, trans. and ed. by. Cambridge: Cambridge University Press, 1992,p.176
22. D'Entreves, Alexander P. The Notion of the State. Oxford: The Clarendon Press, 1967,p.111
23. Julian .H.franklin,Jean Bodin, Aldershot, England ; Burlington,3006,p.p,2-4
24. Church, William F. Constitutional Thought in Sixteenth Century France: A Study in the Evolution of Ideas. New York: Octagon Books, 1969,p.76
25. Burns, J. H. The Cambridge History of Political Thought 1450-1700. Cambridge: Cambridge University Press, 1991,pp.41-43
26. Cassirer, Ernst. The Individual and the Cosmos in Renaissance Philosophy. Chicago: University of Chicago Press, 1963,Pp.88
27. Jean Bodin and the Sixteenth-Century Revolution in the Methodology of Law and History. New York: Columbia University Press, 1963,P.49

28.Diefendorf, Barbara B. Beneath the Cross: Catholics and Huguenots in Sixteenth-Century Paris. Oxford: Oxford University Press, 1991.p.129

29.فرانسوا دي ألنسون : هو دوق النسون وأنجو، ولد عام 1555 وتوفي عام 1584 ، وكان الابن الأصغر للملك الفرنسي هنري الثاني والملكة كاثرين دي ميديتشي، وبالتالي شقيق الملكين شارل التاسع وهنري الثالث لعب دورًا سياسيا بارزا خلال الحروب الدينية الفرنسية، وتحالف في فترات متقطعة مع البروتستانت رغم كونه كاثوليكيًا، في محاولة لتعزيز نفوذه. كما سعى للزواج من الملكة إليزابيث الأولى ملكة إنجلترا دون أن تكلل مساعيه بالنجاح، وشارك في مغامرة سياسية وعسكرية فاشلة في الأراضي المنخفضة (هولندا) حيث حاول تولي السلطة هناك. ، للمزيد ينظر

Knecht, R. J., The French Wars of Religion ,, 1559-1598 London: Longman, 1996, pp. 143-147

30. مذبحة القديس بارثولوميو :وهي عملية قتل جماعي وقعت في فرنسا ليلة 23–24 اب 1572 ، واستهدفت الهوغونوت البروتستانت الفرنسيين من قبل الكاثوليك، في سياق التوترات الدينية والسياسية التي كانت تعصف بفرنسا خلال حروب الدين الفرنسية. بدأت المذبحة في باريس ثم امتدت إلى مدن ومناطق فرنسية أخرى، وأدّت إلى مقتل آلاف البروتستانت تتراوح التقديرات بين 5,000 و 30,000 قتيل). يُعتقد أن التحريض على المذبحة تم بدفع من كاترين دي ميديتشي، والدة الملك شارل التاسع.للمزيد ينظر

Jouanna, Arlette. The Saint Bartholomew's Day Massacre: The Mysteries of a Crime of State. Translated by Joseph Bergin. Manchester University .Press, 2007, pp. 1-25

31.Salmon, J. H. M. Society in Crisis: France in the Sixteenth Century. Cambridge: Cambridge University Press, 1975,pp.55-57

32.D'Entreves, Alexander P. The Medieval Contribution to Political Thought. New York: The Humanities Press, 1959.p.99

33.Carroll, Stuart. Martyrs and Murderers: The Guise Family and the Making of Europe. Oxford: Oxford University Press, 2009.pp.312-314

34.Carroll, Stuart.ibid,p.316

35.L. Foisneau ,La logique divine dans les Six livres de la République de Jean Bodin», Politique, droit et théologie chez Bodin, Grotius et Hobbes, París: Kimé, 1989,pp. 47-48

36.Femia, Joseph V. "An Historicist Critique of 'Revisionist' Methods for Studying the History of Ideas." History and Theory, Vol. 20, No. 2 (May 1981), pp. 113-115

37.بوليبيوس هو مؤرخ يوناني ولد حوالي عام 200 قبل الميلاد في مدينة ميغالوبوليس في منطقة أركاديا باليونان، وتوفي نحو عام 118 قبل الميلاد. عُرف بوليبيوس بكتابه "التواريخ الذي يتكون من أربعين جزءًا (لم ينج منها إلا عدد قليل كاملا)، حيث تناول فيه صعود روما لتصبح القوة المهيمنة في البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة من 264 إلى 146 ق.م، مع تركيز خاص على الحروب البونيقية امتاز أسلوبه بالتحليل السياسي والعسكري الدقيق، واعتمد منهجا يقوم على التحقيق المباشر والمعاينة الشخصية، مما جعله من أوائل المؤرخين الذين أولوا اهتمامًا بالعلاقات الدولية ونظرية الدولة المختلطة التي تأثر بها لاحقا مفكرون كميكافيللي ومونتسكيو ، للمزيد ينظر

Polybius. The Histories.Loeb Classical Library, Harvard University .W. R. Paton p.,1992,Press

38. سيلينوس الصقلي : وهو مؤرخ يوناني ولد في مدينة كالياكتوس الواقعة في شمال صقلية. عُرف بكتابته تاريخا عن حملة هنيبعل (حنبعل) القرطاجي ضد الرومان خلال الحرب البونيقية الثانية رافق سيلينوس جيش هنيبعل، ويعتقد أنه كتب عن الأحداث بصفة شاهد عيان، مما يجعل أعماله ذات قيمة كبيرة كمصدر معاصر لم تبق أعماله كاملة، لكنها استخدمت كمصدر من قبل مؤرخين لاحقين، أبرزهم بوليبوس وتيتوس ليفيوس. للمزيد ينظر

Jacoby, Felix. Fragmente der griechischen Historiker .(FGrHist), No. 175: Silenus. Berlin: Weidmann, 1923.pp.13-15

39 Carlyle, R. W. A History of Medieval Political Theory in the West, Vol. VI. Edinburgh: William Blackwood & Sons LTD, 1936.p.66

40. Cavanaugh, William T. The Myth of Religious Violence. Oxford: Oxford University Press, 2009.pp.214-218

41. Oakley, Francis. "Celestial Hierarchies Revisited: Walter Ullmann's Vision of Medieval Politics." Past & Present, No. 60 (Aug., 1973), pp. 45-48.

42. السكيثيون هم شعب من البدو الرحل الإيرانيين الذين عاشوا في مناطق سهوب أوراسيا، خاصة ما بين القرنين التاسع قبل الميلاد والثالث الميلادي. وجدوا أساسًا في الأراضي الممتدة من نهر الدانوب غربًا حتى نهر الدون ونهر الفولغا شرقا، أي في ما يُعرف اليوم بأوكرانيا وجنوب روسيا وكازاخستان كانوا

مشهورين بقدراتهم العسكرية، خاصة في ركوب الخيل والرماية واتسموا بنظام اجتماعي قبلي وثقافة غنية تضم فنونا ذهبية معقدة. و قد عرف السكيثيون في المصادر الإغريقية، خاصة في كتابات هيرودوت، الذي قدم وصفًا واسعًا لحياتهم، عاداتهم، وحروبهم، بما في ذلك صراعهم مع الفرس بقيادة دارا الأولى

للمزيد ينظر

Sélincourt. Penguin .Herodotus. The Histories. Translated by Aubrey de Classics,Book IV, 2003, ,pp.16-17

Kantorowicz, Ernst H. The King's Two Bodies. Princeton: Princeton 43. University Press, 1957.p.78

Burns, J. H. The Cambridge History of Political Thought 1450-1700. 44. Cambridge: Cambridge University Press, 1991.p.88

ibid,p,9045.

Carroll, Stuart. Martyrs and Murderers: The Guise Family and the Making of 46. Europe. Oxford: Oxford University Press, 2009.pp.187-179

47.Cassirer,. The Individual and the Cosmos in Renaissance Philosophy. Chicago: University of Chicago Press, 1963.pp.116-118

48.William Cavanaugh, T. The Myth of Religious Violence. Oxford: Oxford University Press, 2009.p.59

ibid,p.6349.

50.Daniel-Rops, Henri. The Catholic Reformation. New York: E. P. Dutton & Co., Inc., 1962.p.131

Femia, Joseph V. "An Historicist Critique of 'Revisionist' Methods for 51 Studying the History of Ideas." History and Theory, Vol. 20, No. 2 (May 1981), pp. 113-115

المصادر المعربه

1) كارل ماركس وفريدريك إنجلز، البيان الشيوعي، ترجمة سلامة كيلة بيروت: دار الفارابي، 2006.

المصادر الانجليزية

[Strrghyh, hhgttt, 17654 8yh].

[Dftgghuiuu] Aquinas, St. Thomas. On Kingship, in St. Thomas on Politics and Ethics, trans. and ed. Paul E. Sigmund. New York: W. W. Norton, & Company, Inc., 1988,p.132

2) Beza, Theodore. Right of Magistrates, in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. and ed. by Julian Franklin. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969,
3) Method for the Easy Comprehension of History, trans. Beatrice Reynolds. New York: W. W. Norton & Company, Inc., 1945
4) Figes, Orlando. *A People's Tragedy: The Russian Revolution: 1891-1924*. New York: Viking, 1996, pp. 22–25
5) Hotman, Francois. Francogallia, in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. and ed. by Julian Franklin. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969,
6) Plessis-Mornay, Philippe. Vindicae Contra Tyannos, in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. and ed. by Julian Franklin. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969
7) Cohen, Mitchell. *Montesquieu's Political Philosophy*. Cambridge University Press, 2003
8) Bodin, Jean. The Six Books of a Commonweal, trans. Richard Knolles and ed. Kenneth D. McRae. Cambridge: Harvard University Press, 1962
9) Paul Lawrence Rose, Selected Writings on Philosophy, Religion and Politics, ,North Queensland, Australia: James Cook University, 1980
10) Barnard, F. M. Herder's Social and Political Thought: From Enlightenment to Nationalism. Oxford University .Press, 1965
11) De Seyssel, Claude. The Monarchy of France, trans. by J. H. Hexeter. New Haven: Yale University Press, 1981

12) Hegel, G. W. F. Phenomenology of Spirit, trans.. V.,Miller, Oxford: Oxford University Press, 1977, also see, Singer, Peter. Hegel: A Very Short Introduction. Oxford .University Press, 2001

13) Hobbes, Thomas. Leviathan. Indianapolis: Hackett Publishing Company, Inc., 1994

14) King, Preston. The Ideology of Order: A Comparative Analysis of Jean Bodin and Thomas Hobbes. New York: Harper & Row Publishers, Inc., 1974

15) Iggers, Georg G. The German Conception of History: The National Tradition of Historical Thought from Herder to the Present. Wesleyan University Press, .1983

16) Julian Franklin.Introduction," in Constitutionalism and Resistance in the Sixteenth Century, trans. New York: Western Publishing Company, Inc., 1969.

17) DeKoninck, Charles. "The Principle of the New Order" in The Writings of Charles , Vol. University of Notre Dame Press, 2009

18) Lukes, Steven. Émile Durkheim: His Life and Work. Penguin Books,New York, 1979

19) Julian Franklin ,Introduction," in On Sovereignty, trans. and ed. by. Cambridge: Cambridge University Press, 1992,

20) D'Entreves, Alexander P. The Notion of the State. Oxford: The Clarendon Press, 1967

21) Julian .H.franklin,Jean Bodin, Aldershot, England ; Burlington,3006,

22) Church, William F. Constitutional Thought in Sixteenth Century France: A Study in the Evolution of Ideas. New York: Octagon Books, 1969

23) Burns, J. H. The Cambridge History of Political Thought 1450-1700. Cambridge: Cambridge University Press, 1991

24) Cassirer, Ernst. The Individual and the Cosmos in Renaissance Philosophy. Chicago: University of Chicago Press, 1963

25) Jean Bodin and the Sixteenth-Century Revolution in the Methodology of Law and History. New York: Columbia University Press, 1963

26) Diefendorf, Barbara B. Beneath the Cross: Catholics and Huguenots in Sixteenth-Century Paris. Oxford: Oxford University Press, 1991

27) Knecht, R. J., The French Wars of Religion , 1559-1598 ,London: Longman, 1996,

28) Jouanna, Arlette. The Saint Bartholomew's Day Massacre: The Mysteries of a Crime of State. Translated by Joseph Bergin. Manchester University .Press, 2007

29) Salmon, J. H. M. Society in Crisis: France in the Sixteenth Century. Cambridge: Cambridge University Press, 1975,

30) D'Entreves, Alexander P. The Medieval Contribution to Political Thought. New York: The Humanities Press, 1959

31) Carroll, Stuart. Martyrs and Murderers: The Guise Family and the Making of Europe. Oxford: Oxford University Press, 2009

32) Femia, Joseph V. "An Historicist Critique of 'Revisionist' Methods for Studying the History of Ideas." History and Theory, Vol. 20, No. 2 (May 1981)

33) W. R. Paton.Polybius. The Histories.Loeb Classical Library, Harvard University Press,1992,

34) Carlyle, R. W. A History of Medieval Political Theory in the West, Vol. VI. Edinburgh: William Blackwood & Sons LTD, 1936

35) Cavanaugh, William T. The Myth of Religious Violence. Oxford: Oxford University Press, 2009

36) Oakley, Francis. "Celestial Hierarchies Revisited: Walter Ullmann's Vision of Medieval Politics." Past & Present, No. 60 (Aug., 1973)

37) Herodotus. The Histories. Translated by Aubrey de.Sélincourt. Penguin Classics,Book IV, 2003

38) Kantorowicz, Ernst H. The King's Two Bodies. Princeton: Princeton University Press, 1957

39) Burns, J. H. The Cambridge History of Political Thought 1450-1700. Cambridge: Cambridge University Press, 1991

40) Carroll, Stuart. Martyrs and Murderers: The Guise Family and the Making of Europe. Oxford: Oxford University Press, 2009

41) .Cassirer,. The Individual and the Cosmos in Renaissance Philosophy. Chicago: University of Chicago Press, 1963

42) William Cavanaugh, T. The Myth of Religious Violence. Oxford: Oxford University Press, 2009.

43) Daniel-Rops, Henri. The Catholic Reformation. New York: E. P. Dutton & Co., Inc., 1962

الكتب الفرنسيه

1) Blanchard, René. Condorcet: Un Philosophe dans la.Révolution. Paris: Hachette, 1904,

2) Femia, Joseph V. "An Historicist Critique of 'Revisionist' Methods for Studying the History of Ideas." History and Theory, Vol. 20, No. 2 (May 1981)
3) Jacoby, Felix. Fragmente der griechischen Historiker .(FGrHist), No. 175: Silenus. Berlin: Weidmann, 1923
4) L. Foisneau ,La logique divine dans les Six livres de la République de Jean Bodin», Politique, droit et théologie chez Bodin, Grotius et Hobbes, París: Kimé,1989